

من أسباب شتات آل نافع وضعف أحوالهم في الوقت الحاضر

إن المتأمل لبقايا هذه الأسرة المتشتتة يجد أن نزوحها عن عمقها الاستراتيجي، وتوغلها في الصحراء بحثاً عن المراعي الخصبة ومصادر المياه، جعلها ضمن المجتمعات المنسية لدى السلطات الجديدة في الجزائر وليبيا والمغرب وموريتانيا، ويضاف إلى ذلك عوامل الجفاف والفقر والضياع والحرمان والأثرة، كل ذلك قد أثر فيها كما أثر غيره من العوامل في تقاليدنا وقيمها والأسس التي ورثها الآباء عن الأجداد، والتي بها فتحو شمال إفريقيا إلى الأندلس حتى إذا دب الضعف في كيان الأمة الإسلامية وسقطت الأندلس ورجعوا إلى فاس، ثم تلمسان، ثم الصحراء الكبرى، وتحديدًا المحطات التالية منها: أدرار، ثم توات، ثم عين صالح، ثم أولف ثم برج باجي مختار، ثم أهقار، ثم آبير، ثم أروان، ثم تنبكتو؛ فحفروا الآبار ونشروا العلم النافع، وجلسوا للتدريس وتفرغوا للعلم، وكافحوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله دفاعاً عن دينهم وأعراضهم وأموالهم من لصوص تلك الصحراء الذين دأبوا على نهب الأموال وهتك الأعراض بالإغارة على النساء والأطفال الأبرياء.

فتصدت لهم تلك الكوكبة من أبناء الشيخ نافع (إنفا) الأنصاري الخزرجي وبقية إخوانهم من الأنصار والأشراف وغيرهم حتى طهروا منهم تلك الصحراء حيث ظلت آمنة مطمئنة إلى أن جاءها ملاحدة فرنسا المستعمرون، فدخلوا معهم صراعا مريرا وطويلا لرفضهم التفاهم مع الكفر وما جاء به من تعليم وتجنيد فظلوا في عزلة جعلت ملاحدة فرنسا يستبدلون بهم غيرهم ممن يطيعون أمرهم ويسيروا على أهوائهم من الذين أقبلوا عليهم ومدوا لهم أيديهم فتعلموا الفرنسية وتوزعوا في القطاعات العسكرية والحكومية المختلفة إلى أن نادوا بالاستقلال، فاستقلت تلك البلاد، بعد اقتطاعها وفصلها عن عمقها الاستراتيجي والتاريخي والثقافي والتمثل في الجزائر وليبيا والمغرب، وبعد إعدامهم لخلفائهم في المنطقة، وضمنهم أن يكونوا فرنسيين أكثر من الفرنسيين، كما هو شأن أذنان الاستعمار وعملائه في المستعمرات.. وقد نال زعماء تلك القبيلة المخلصين من الإجحاف والإهانة على أيدي الفرنسيين بلاء كبيرا حيث رفضوا السلم معهم وأبوا أن يوقعوا معهم أية معاهدة للسلام إلى أن خرج أولئك الغاصبين من البلاد (١) وقد اقتطعوا بعض مناطقهم من عمقهم الاستراتيجي وأضافوه لخلفائهم في السودان الغربي، أو ما عرف لاحقا بمالي، واستقلت بزعامة أذنانهم وحكامهم وكانت الدولة الأولى في مالي شيوعية، نالت كثيراً من العلماء والشيوخ بالتعذيب والإعدام إلى أن استولى الرئيس موسى تراوري على مقاليد الحكم فيها **فقضى على الشيوعية والشيوعيين وفك أسر العلماء والشيوخ وظل الناس في أمن وأمان**

(١) انظر كتبه الشرقيون لبول مارتي ص ٥٥ .

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣هـ

مطمئنين ، سوى سياسة الحصار الاقتصادي والتجويع والتهجير التي اتخذت ضد الإنسان الأبيض في مالي وحرمان مناطقهم من أبسط مشاريع التنمية والبنية التحتية ، وكذلك بعض المناوشات التي لم تزل هذه الأسرة تتعرض لها من قبل بعض القبائل هناك ، فكما هو معروف عن الصحراويين حيث تنتشر قبائل مشتهرة بالإغارة والغزو بين حين وآخر لنهب الأموال وهتك الأعراض ، ولم تخل كذلك من رد بعض العناصر المنتقمة والتي تنبش الحوادث الماضية وتثير الفتن و عنصريات قبلية ، فكانت هذه القبيلة تتصدى لأية إغارة من هذا القبيل ، و تتحاشى القتال مع المسلمين إلا في حالة الدفاع عن النفس أو في حالة رفض السلم وإعلان الحرب ضدهم.

وكانت ظروف الناس من الناحية الاقتصادية على أحسن حال وكان مصدر رزقهم الرئيس يعتمد على الحيوانات كالإبل والبقر والغنم متنقلين بها في أرجاء تلك الصحراء حيث يتوفر الماء والعشب في الحدود التي رسمت لكل قبيلة ، إذ خصص لكل قبيلة مراعي وآبار لا يحق لها أن ترعى في غيرها.

وكانت قطعان الإبل والبقر والغنم بالألوف وكان الخير منتشرا والجميع يعيش حياة بدائية متواضعة في عرف الناس الآن ، ولكنها في ذلك الزمن تعد من أرقى وأسعد أيام الإنسان في تلك البلاد.

وبعد التوسع والانتشار في الصحراء وزيادة النمو السكاني ، انقسمت تلك الأسرة إلى عناصر متعددة ، فتفرقوا في تلك الصحراء وصار هناك أنصار شرقيون وأنصار غربيون، بعد أن كانوا يدا واحدة وكان لهم شيخ واحد ، فصار لكل قسم شيخ؛ بل انقسم الغربيون والشرقيون إلى عدة بيوت لكل بيت مندوب يمثله في الحكومة ، وبهذا انتشرت روح الإستقلال عن شيوخ القبيلة لدى بعض الناس وانخرط آخرون في سلك الحكومة المالية الفرنسية والتعليم الفرنسي، وذلك مما كان قبل من قبيل الكفر ولا يقبل به أحد، وجاء في سياق سياسة الاحتواء وشراء الذمم ، ومبدأ فرق تسد، وهو مبدأ أساس للاستعمار الفرنسي الخبيث.

وبعد استقلال مالي عن فرنسا مارس أذئاب المستعمر الذين استخلفهم من بعده، أبشع ألوان حروب التمييز العنصري والإبادة الجماعية والتجهيل والتهجير والتجويع والحصار الاقتصادي .. ضد العرب والطوارق!!

ومن هنا وقبل الجفاف كانت هذه الفرقة عاملا من عوامل ضعف هذه الأسرة ، ومن هنا أيضا عرف عندنا بعض الناس الذين يتهاونون في الصلاة ، والذين يتحايلون في أداء الزكاة، ووجد من يتساهلون في المال الحرام ، وقل الحياء عند بعضهم كما قل عندهم احترام العلماء ، وتوقير الكبار وتمرد آخرون على شيوخ القبائل، فقلت هيبتهم ولم تعد لهم كلمة مسموعة ، وانتشرت بعض البدع

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

والخرافات وصارت الحكومة العلمانية (الفرنسية) ملجأ كل من لديه مشكلة ومحل القصد عند النزاع(١) ... الخ.

بعد أن كان العلماء وشيوخ القبيلة محل القصد لفض النزاعات وحل المشكلات والإصلاح بين الناس، وأرى أن هذه الأسباب وهذه العوامل مجتمعة هي التي تسببت بعد الله في انقطاع المطر ومجيء الجذب والجفاف ، وكان ذلك عام ١٩٧٢م ، حيث كان الشخص من هؤلاء يقف أمام ألوف الأنعام إلى أن تموت أمامه طرفة عين ، وأحيانا مع توفر الماء والعشب لبعضها، فمات خلق كثير جوعا وعطشا وضاع آخرون ، واندفع آخرون عائدين إلى أوطانهم الأصلية في الجزائر وليبيا وموريتانيا والمغرب، واندفع آخرون مهاجرين ولاجئين إلى الدول مثل : بوركينا فاسو، والنيجر ونيجيريا والسودان والمملكة العربية السعودية.

ومنذ عام ١٩٧٢م (٢) إلى اليوم لم تزل الرحلات متتابعة إلى المملكة العربية السعودية، والجزائر، وليبيا، والمملكة المغربية، وموريتانيا؛ لتقدير تلك الدول للظروف القاسية التي مرت بها هذه الأسرة، ومن في مثل حالها من سكان الصحراء المغربية، باعتبار تلك الدول عمقهم الثقافي والجغرافي والتاريخي، وباعتبارهم عائدين منسيين ، ومهاجرين ولاجئين؛ نظرا للواقع الأليم الذي يعيشونه في تلك الصحراء بعد الجفاف من ضنك العيش ، وفتك المجاعة وانتشار الأمراض وظلم الحكومات واحتقارها لهم بعد فقدهم عزهم وموارد رزقهم ، والتميز العنصري الذي يمارس ضدهم ، ومنع وصول الإمدادات الإغاثية لهم ولغيرهم من القبائل الصحراوية التي لم تكن أحسن حالا من هذه الأسرة، ولعل أبشع صورة ومعاملة تلقوها كانت على أيدي الجزائريين، والنيجريين (نيجر ونيجريا معا) حيث أبعدت العائدين والملايين إليهم، وظلت تشحنهم في شاحنات خاصة كالماشية ، وتلقي بهم في الصحراء بلا زاد ولا مأوى ولا ماء، محاصرين من الموت الذي داهمهم، ففضى عليهم بعد أسبوع أو مدة قليلة من عدم الماء والغذاء والمأوى، وشوهدت جثث مخيمات كاملة من تلك التي تم شحنها من الجزائر! متراكمة ومتراصة ، وكانت الجزائر الدولة الوحيدة في المغرب العربي المتواطئة مع حكومات مالي ضد العرب والطوارق ، وكانت طرفا منحاذا لمالي في كل الاتفاقيات التي تمت بين مالي والثوار الأزواديين ، ولم يبدأ موقف الجزائر في التغيير إلى الأحسن لصالح العرب والطوارق إلا بعد تزايد النشاط الليبي في المنطقة ومباركة الأزواديين لمواقف الرئيس الليبي في حينه معمر القذافي المشرفة تجاه قضيتهم في مالي والنيجر، وبعد تولي الرئيس الموفق والمسدد فخامة الرئيس المجاهد والمناضل: عبدالعزيز بوتفليقة نصره الله ،فهو الذي أعاد الاعتبار، والحقوق، لجزء مهم من

(١) انظر كتنة الشرقيون بول مارتى صه .

(٢) الرحلات إلى المملكة العربية السعودية بدأت منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ولكن بشكل متقطع ،ومن عام ٢٠١٨م توقفت كافة التسهيلات التي كانوا يتمتعون بها في السعودية ، مما أجبر بعضهم على العودة إلى مالي ودول المغرب العربي.

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

الشعب الجزائري المهمش والمنسي! الذي اقتطع الاستعمار الفرنسي جزءا من أرضهم ومنحه لمالي، في الجنوب الجزائري، وحرى بمثله أن يرد الحق والاعتبار لأهل الجنوب، وأن يعرف لأهل الفضل فضلهم، حيث كان فخامته على رأس كتائب العرب والطوارق المتطوعين للجهاد المقدس لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي من مناطق متفرقة جنوب الجزائر هي اليوم ضمن دولة مالي مثل : مناطق تمبكتو وكدال وغاوو وتودني، وكان يشرف بنفسه، على جمع التبرعات، وتسجيل المتطوعين وتدريبهم، وإرسالهم لساحات الجهاد، وارتوت أرض الجزائر بدماء شهدائهم، واحتوت أجسادهم الطاهرة، فمهما قدمت لهم حكومات الجزائر المتعاقبة، يكون استحقاقا شرعيا، لا هبة ولا منحة، ولن يفي بحقهم. وكانت النيجر قد أحسنت في استقبالهم لكنها سرعان ما تراجعت فقست هي الأخرى وكذلك فعلت نيجيريا ونتيجة لهذه المأساة الأليمة تمزقت الأسر والعائلات وتهدمت البنية الإجتماعية وانهارت الطبقات ، فتقاعس المسلمون ونشط النصارى حيث دخلت

الكنائس في السباق بينما تنكر بعض العرب والمسلمين، فارتد بعض البائسين عن الإسلام وتنصر آخرون ونشأ بعض الأطفال على النصرانية حيث انتشلهم الصليب الأحمر الفرنسي، ووجدوا من المنصرات حنان الأمهات وعطفهن وعوّضوا عن الآباء والحرمان والهلاك والفقر والمجاعة ، وأقيمت لهم المدارس التنصيرية، وصارت تلك الصحراء ولأول مرة في التاريخ، مقرا للكنائس نظرا للمدارس التي بنوها والمستشفيات التي أقاموها والمعونات الغذائية التي قدموها وكذلك المالية ، مما جعل عددا كبيرا من أولئك البائسين ينضمون إليهم إلا أنه بقيت هناك أسر تعيش في الصحراء مفضلة الموت تحت خيامها من التعامل مع النصارى أو الانتقال من مراتب صباها وآبار أجدادها.(١)

(١) انظر د. محمد سعيد المشاط في التوارق عرب الصحراء الكبرى ص ٢٦٦ وما بعدها .

من معاناة هذه العشيرة قديما وحديثا

مع كل ما سبق فإن قبيلة الأنصار بشكل عام، وأسرة آل نافع منهم تعاني قديما ولا زالت تعاني من عدة أمور أهمها :

١- الإضطهاد والأثرة التي نالتهم في عهد يزيد بن معاوية عندما رفض بعض الأنصار بيعته لمخالفتها لما اتفق عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عندما تنازل له الأول عن الخلافة، واستمرت في جميع أجيالهم وأسرههم مصداقا لحديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم فيما عدا عهد الخلفاء الراشدين والخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رضي عنهم أجمعين .

٢- عدم الاستقرار منذ سقوط الأندلس وحتى الآن .

٣- انقطاعهم عن بقية إخوانهم العرب حيث حرموا من ثقافتهم أو كادوا.

٤- الغربة في جميع البلاد لعدم الإعراف بهم كأهل بلاد أصليين وخصوصا في مالي، وإنما كضيوف مهاجرين أو غزاة مغتصبين!.

٥- كثرة الفقر المنسي عيادا بالله وسوء الحظ أو قلة التوفيق (الأثرة) .

٦- التشتت في أنحاء البلاد العربية ، فمعظمهم في الجزائر ، والمملكة العربية السعودية، وليبيا، والمغرب، وموريتانيا ومالي ، وأفراد متوزعون بين باقي الدول العربية، والإفريقية.

٧- التفرقة العنصرية التي تمارسها حكومة مالي وغيرها ضدهم نظرا لجنسهم وأصلهم العربي العريق.

٨- أنهم بأصلهم العريق وجنسهم وثقافتهم العربية وانتمائهم إلى الجزيرة العربية يعدون غرباء حتى في الدول الإفريقية ، وانتماء بعضهم سياسيا إلى جمهورية مالي جعلهم غرباء حتى في الدول العربية فكانوا كما قال شاعرهم :

فكل بلاد قد رمتهم لأختها كتائهة جرباء تعدي السوائما

وقوله :

وفي كل البلاد لهم غريب تصارعه المهانة و الشقاء

وقوله :

فكانوا كشاة في القطيع غريبة تخاتلها هذي وتلكم تقاتل

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

وقال الدكتور: محمد المولود أبو نبيل الأنصاري من أبناء محمد أحمد بن محمد بن قطب بن محمد بن نافع، ويعرفون ب (أهل أغبوب):

سلاما على الأنصار من آل نافع
أحييكمو في كل قفر وسبسب
فأنتم هداة الخير قدما وحاضرا
بكم تزدهي الأقوام في كل مرقب
رفعتم لواء العلم منذ بزوغه
وجاهدتمو كفرا بقرية يثرب
فنلتم جوار المصطفى حين جاءكم
وسماكم الأنصار أبناء يعرب

٩- نتج عما سبق : عدم وجود وطن خاص بهم بالمعنى السليم والمفهوم الأصلي للوطن، بعد فصل منطقتهم عن عمقها الاستراتيجي والجغرافي والتاريخي والثقافي، وهو بلاد المغرب العربي، واقتطاع منطقتهم، وضمها لجمهورية مالي بعد سايكس بيكو، مع انعدام الروابط العرقية والثقافية والجغرافية، مع كون موطنهم الأصلي، الجزيرة العربية، والمدينة المنورة، مما جعلهم يعودون إلى المملكة العربية السعودية منذ وقت مبكر و قبل الجفاف؛ بل منذ عهد الملك (١) الإمام عبد العزيز رحمه الله ، ومنذ ذلك الوقت اندمجوا مع إخوانهم السعوديين دون أن يفرق أحد بينهم ، ومن أراد أن يعرف هذه الحقيقة فليبحث عن أحد الأنصار يعيش بين إخوانه السعوديين فإنه لن يستطيع أن يميز بينهما إلا من خلال الأوراق الرسمية فقط، وذلك أن الأنصار يجدون في عميق إيمانهم بأصلهم ولاء وانتماء حقيقيا إلى المملكة العربية السعودية ، وهذا الشعور عام في المسلمين، لما تمثله السعودية بالنسبة لهم من كونها قبلتهم، ومهوى أفئدتهم ومهبط الوحي، وحيث يوجد الحرمان الشريفان، وقبر خير خلق الله حبيبهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وحيث نزول الوحي، وانتشار الإسلام، وأحداث السيرة النبوية الشريفة، وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أحداث وعوامل إن أدت إلى انجذاب عامة المسلمين نحو السعودية، فهي بالتأكيد جاذبة للأنصار نحو السعودية من باب الأولى؛ لارتباط تلك الأحداث التاريخية بسيرة أجدادهم وتاريخهم العريق، ومواقفهم المشرفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو شعور عام في الأنصار أينما وجدوا، وليس خاصا بالموجودين منهم في السعودية؛ بل تجده حتى في أوساطهم خارج السعودية، وهذا الشعور هو نفس شعور المواطنين السعوديين، إذ إن أحدهم يستغرق مذهولا ومندهشا، وغير مصدق عندما يكتشف من خلال الإقامة أو الجواز أن هذا السعودي الذي يراه أمامه شكلا ومضمونا لا يحمل الجنسية السعودية! مما يجعل بعضهم

(١) انظر مجلة الوسط العدد (٩٣) في ١١/٨/١٩٩٣ م .

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

يشعر بالحر، وأشد ما يكون هذا الحرج على الأنصاري الذي يعد هذا البلد أصلاً له كما قال شاعرهم :

فعادوا إلى الأصل القديم لعلمهم بأن الفروع في الأصول لها محل
فها نحن في أرض الجزيرة أماناً وضعنا عصا الترحال فالأم لا تمل
وأنا بني الأنصار أولى بقومنا وأن بني عبد العزيز هم الأمل

وهذا ما يؤكد سعادة الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الكاتب السعودي الكبير في مقال له بعنوان : أبناء الأنصار ومشروع خادم الحرمين (٢) بعد أن بين أسباب خروج أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة ثم عقب قائلاً : (.. ومهما يكن من أمر فإني بحكم شرف الإنتساب إليهم أعرف عنهم خصلة لم تخطئ أياً منهم ، وهي فيهم إجماع لا شذوذ فيه ، سواء أكانوا من أبناء الخليج العربي أو غرب إفريقيا أو المغرب العربي، أو غيرهم.. وهي: ولاؤهم المطلق للمملكة العربية السعودية واعتبار قادتها كما لو كانوا هم أولي أمرهم.. ومن طريف ما يتصل بهذا أنني شهدت حواراً بين أنصاري (غير سعودي الجنسية) ومواطن من دولة عربية شقيقة ، وكان الأنصاري يدافع فيه عن مواقف قادة المملكة بمثل ما يدافع به عنها أبناؤها فلاحظ محاوره ذلك منيهاً له على أنه (أي الأنصاري) ليس سعودي الجنسية.. فما كان من الأنصاري إلا أن أجابه بقوله : (وما علي أن لا أكون سعودياً عندك وفي الأوراق الرسمية وأنا كذلك عقيدة ومعتقداً عند الله) !! .

وفي نهاية هذا العرض التاريخي الموجز لسيرة الأنصار قديماً وحديثاً يحسن بنا أن نقف على قصيدة معيرة وموحية ؛ تروي لنا هذه السيرة بصورة أدبية سلسلة أشد وقعا وأكثر تأثيراً ، وإن القارئ الكريم سيلاحظ أن الشاعر بعد خروج الأنصار من المدينة إلى الأفاق جهادا في سبيل الله وإعلاء لكلمته اقتصر على سرد تاريخ الغالبية التي استقرت في الأندلس وكانوا آخر ملوك الطوائف فيها وهم بنو الأحمر من بني نصر الخزرج ، والذين نزحوا بعد سقوط الأندلس إلى المغرب العربي وشمال إفريقيا ، وهذا السرد التاريخي لهؤلاء نلحظه واضحا في كل القصائد التي ذكرتها في آخر هذا الكتاب ، والسبب في ذلك واضح ، حيث إن الشاعر من سلالة هذه الفئة التي تلقى تاريخها وسيرتها متواترا أبا عن جد .. ولهذا يعد مصدرا ومرجعا لتاريخهم ونقله بدورنا إلى الأجيال القادمة كما تلقيناه وإليكم القصيدة نختم بها هذا السرد التاريخي وهي بعنوان :

(الأنصار بين الماضي والحاضر)

سل جانب الخيف عن أخبار ليلتنا
تخبرك سيرة خير الخلق عن نفر
وسل حديبية عن سر بيعتنا
وسل جعرانة عن سهم عصبتنا
فإن تناسى بنو الإسلام موقفنا
وإن مررت على بدر ستسمعها
وسوف يأتي صدى سعد وقولته

وإنا لمن معشر عند الوغى صبر
فسر بنا يا رسول الله وارم بنا
وسل قباء عن الأنصار إذ سمعوا
سل العقيق وسلعا ثم سل أحدا
سل كل ذرة رمل في مدينتنا
فإن تناسى بنو الإسلام نصرتنا

وإن مررت بنجد سل يمامتها
من كان يحمل ذاك اليوم رايتنا
من قال: ألقوا على الأسوار بازكم؟
من قال حين رأى بالمسلمين وهى
فلم تكن لهم إذ ذاك ناهية
وأغلقوا بابه من بعد ما دخلوا
فإن تناسى بنو الإسلام صولتنا

واستخبر الكتب عن أمجاد ماضينا
كانوا لدعوته في الأرض تمكيننا
وكيف كنا الأشداء المحامينا
ألم يكن سهمنا خير النبيينا؟
فأرض مكة لا تنسى ليالينا

تعيد ذكرى أحاديث المفدينا
لو خضت بحرا فخوض البحر يغرينا

عند اللقا صدق زرق عوالينا
وقر عينا ولا تخشى المعاديننا
بهجرة المصطفى شوق المحبيننا
والحرتين وسل عنا البساتينا
عن المناثر عن أمجاد ماضينا
فطيبة النصر لا تنسى أيادينا

وسل حنيفة من كنا ومن فينا؟
وكان ساقاه تحت الرمل عرجونا؟
ففتح أمنع حصن كان تمرينا
ألا اخلصونا تروا غرًا ميا ميننا؟
حتى توافوا بباب الحصن يعدونا؟
كي لا يشاركهم في الفتح راجونا
أرض اليمامة لا تنسى تسامينا

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

وسل إذا شئت في أرجاء أندلس
فإنّ عالمهم لا شك يعرفنا
تبكي مجالس علم كان يحضرها
تبكي ليالي فن كان يعمرها
تبكي روائع نقش كان أبدعها
تبكي شواطئ أنهار جرين بها
فإن تناسى بنو الإسلام سيرتنا

عن آل نصر وملك كان ميمونا
وإنّ غرناطة لا شك تبكىنا
من آل نصر نجوم الدهر تحسينا
با لشعر والنثر أفذاذ المجيدينا
فخر الحضارة إتقانا وتزيينا
تبكي بساتينها تبكي الرياحينا
فإن حمراءنا في الغرب تطرينا

وسل بتمبكتو من لاقيت أين ثوى
وأين صار بنو نصر وقد نزحوا
فإن لقيت بني نصر لقيت بهم
لقيت سعداً وقيسا وابن خيثمة
فإن تناسى بنو الإسلام سيرتنا
وعد إلى أمنا أرض الجزيرة عد
سَلِ المساجد عنا من يومٍ بها؟
سَلِ المنابر عنا فهي تعرفنا
سَلِ المآذن عنا كيف يصعدها
سَلِ المربين وسط الجامعات هنا
وسل طريق حجازكم نسير بها
وسل بلاد قصيم كم نمرُّ بها
إنّا لمن معشر تكون راحتهم
إن عاش وغد دعي من تسوّله
فإن تناسى بنو الإسلام سيرتنا
وسل بتوضح ذاك الشهم والدنا
هو الخبير بنا وهو الكفيل لنا

مجد تليد وأين المستثيرون؟
من أرض أندلس حتى تلاقينا؟
أصل العروبة والإسلام مضمونا
وجابرا ومعازا وسط نادينا
فأرض تمبكتو لا تنسى مغانينا
إلى الرياض وسل عنا الموالينا
ومن يشنّفها ذكراً وتبئينا؟
نفصل الحق قرآنا ومسنوننا
(الله أكبر) ترديدا وتلحيننا؟
عن فتية من بني نصر مجديننا
لعمره أو لحج أو تمثيينا؟
نحو المدينة نُدنيا فتدنيننا؟
بين المشاعر ترويحاً وتوطيننا
فعيشنا من جنى غرس بأيدينا
إن الجزيرة لا تنسى تصافيننا
ابن الكبير غياث المستغيثينا
ولا يُنبئك مثل المستضيئينا

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

أضاء شمعته في ليل كربتنا
فإن تناسى بنو الإسلام محنتنا
فما عسانا نكافي من يواسينا
فالوالد الشهم لا ينسى مُعانينا

يا طيبة النصر قد جننا فحيينا
أتذكرين بنيك آل ساعدة
إن كنت طيبة للأبنا تحنينا
أهل الجفان ثمال المستمحين؟
أما رأيت على وجهي ملامحهم
أترفضين بنيك من سعدت بهم
أرى طوائف شتى قد فتحت لهم
قلبا رعوما ونار الهجر تكويننا
فما قلبناك إذ قَدنا الفتوح ولا
كنا تركناك إلا مستجيبينا

إن الغرام وهذا العشق أعلنه
إن الفؤاد دواما قد تقاسمه
لأم طيبة دوما لو تجازينا
حبي لطيبة مع حبي لأهلينا
فلا مكان لقلبي كي يحل به
والحب في القلب طبع ما تصنعه
أوقفت شعري على حبي أردده
حب التصنع لا تخفى نهايته
حب المدينة يسري في مشاعرنا
يا ليت شعري هل أحظى بها سكنا
وهل يرد ولاة الأمر غربتنا؟
رباه أبعدتنا عنها فعاد بنا
يسر إلى طيبة رباه عودتنا
وَأصدق الحب ما قد ظل مكنونا
إلا على أحرق قد عاش مغبونا
ذكر الحبيب سلام للمحبيننا
أشعارنا فيه غناها مغنينا
مجاورا سيدي خير النبيينا؟
وهل يحقق فهد لي أمانينا؟
شوق سقيناه ميراثا وغدينا
ووفق الفهد أن يرد دانينا

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار-شتات آل نافع،ومعاناتهم-مرتضى الأنصاري ١٤٤٣هـ

بعض ما قيل في معانات آل نافع من شعر،بعد الشتات

وهو كله مختار من شعر الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري وهو كثير
اخترت منه ما يلي لتأييد ما ذكره في الترجمة من أن الحالة البائسة للأسرة
الأنصارية في شمال إفريقيا وغربها والمشتتة في الدول العربية بعد الجفاف الذي
عم بلادهم عام ١٩٧٠م هي أكثر شيء استأثر بغالب شعره

ومن ذلك قوله في قصيدة بعنوان : (صدى العرفان)

ألا يادار ما هذا الفضاء	وماهذي المفازة والخلاء
وأين الأهل والجيران قومي	ذووا الأمجاد عمهم الثناء
بهذا الربع كان الأهل قدما	أجول بهم و دهرهم صفاء
لهم نعم إذا راحت عشاء	تثير النقع فاخفت السماء
تفرقت الأحبة ثم أبقوا	حبيبهم ليشقيه البكاء
إلى ذات الأراك رحيل قومي	فذات الثور إن نزل السماء

* * *

تذكرت الربيع و كيف كانوا	طعامهم حليب أو شواء
وأصوات المزاهر كل ليل	تشنفهم إذا اعتدل المساء
يناغمها و يتبعها شجي	من الأصوات لذ به الغناء
ورملا قد كساه العشب ثوبا	من النوار منظره رواء
وأيام الشتاء لهم قدور	لقاصدها تقدم ما يشاء
وأيام المصيف إذا نزلنا	جزائرنا وخيمت النساء
وبادرت القبائل في سرور	شواطئها وطاب لها اللقاء
ترى وقت الظهيرة كل يوم	شبابا يسبحون لهم بهاء

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار-شنت آل نافع،ومعاناتهم-مرتضى الأنصاري ١٤٤٣هـ

إذا سئلوا النوال فهم كرام
لهم خيل مطهمة جياذ
وسيف عهده بالصقل دهر
بأيدي سادة غر كماء
وفي كل القبائل هم قضاة
بهذا الربع عاش القوم حيناً
هي الأيام تأخذ ما أفادت
فجاءت بالمصيبة من جفاف
وأصبحت العجوز لها أنين
وأصبحت العواتق سائلات
فقد ذهب الجميع لجلب قوت
وفي كل البقاع لهم غريب
فأصبح بعد ذلك العز فرداً

وإن سمعوا الصريخ فهم ظماء
وعيس ضمرت ولهم ثراء
ورمح للجنون به دواء
من الأنصار تردع من أساءوا
ثقة لا يرد لهم قضاء
ولم يخطر ببالهم العناء
وكل الناس إن هجمت سواء
تشتت إثرها قومي وناءوا
على الأبناء أتعسها البكاء
عن الأزواج من ذهبوا وجاءوا
فما رجعوا و ما وجد الغذاء
تصارعه المهانة و الشقاء
يجاهد أن يكون له بقاء

* * *

فما وجدوا المعين و لا رحيماً
سوى بيت العروبة حيث قرت
هُم آل السعود حماة دين
هم أهلي وهم سندي ودرعي
وقد شاء الإله لنا اغتراباً
وعدنا حيث كان لنا قديم
في وقت الشدائد لا يواسي
وقد كنا بطيبة من قديم
وأن الفرع مرجعه لأصل

جديراً أن يكون به رجاء
أمر الشرع و ارتفع السناء
وملجأ من يطول بهم عناء
لهم مني المحبة والولاء
بغرب حيث صار لنا فناء
شريف لن يكون له كفاء
سوى من تصطفيك لهم دماء
أساس الدين قام به البناء
وأصل ديارنا قدما قباء

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

وقوله في قصيدة طويلة بعنوان (فعبد العزيز أمة وحده أتى) :

تطاول ليلي واكفهرت غياهبه
رأى نجمه السيار وقفة قطبه
فمن مخبري عن فجره ما أعاقه
أم أن ليالي البائسين طويلة
تذكرت أيام الصبا إذ الأعبه
على موطن بالغرب ما حل مثله
وأنبت بهمي والعرار وكماة
وأصبح راعي البهم لا يبرح الحمى
وإن جرت بعد العصر ساحة حيهم
رأيت المها يرتعن حول خميلة
وراقك طير يستبيك بلحنه
وفي وسطها تجري المياه نقية
و ينتابه بعض الأحييين ربرب
نواعم أجسام نواضر أوجه
تنزهن في روض الخميل هنيهة
هنالك ملهى للشباب و راحة
وموطن مجد بين عز و منعة
حمته ليوث بالشرى خزرجية
إذا سئلوا أعطوا سوى ما يشينهم
ومن شاء أشعار الأولى من جدودنا
ومن شاء علم الدين من مستقره
هم العرب العرباء والنسب الذي
إذا ما انتمى وغد إليهم ضلالة

وكابدت جيشا من هموم أغالبه
فقلده أن لا تغور كواكبه
أناء بطود شامخ هو ساحبه ؟
كطول عناء لا تلوح عواقبه
وعيشا رخيا لينا رق جانبه
قبيل و قد درت عليه سحائبه
وضاق بدر الضرع من هو حاله
إذا صاح بالأغنام حالا تجاوبه
وواجهت حقفا قد أهيلت جوانبه
وماء الندى يجري فأزهر عاشبه
إذا صاغ لحناً عن سرب يصاحبه
إلى روضه الفواح فاضت مساربه
من العين من صوبن قامت نوادبه
لطف خصور و الدلال تناسبه
ويممن حيا من كرام يقاربه
من الهم إن نددت بليل نواعبه
وموئل بأس لا ترى من يغالبه
شباب وكهل أحكمته تجاربه
ومن أبغضوا فالخوف منهم يحاربه
وأخبارهم فعندهم قر طالبه
فعندهم صح الكتاب و كاتبه
إذا شيب أصل لم تكدر مشاربه
وأنكرهم لم يخف بالفجر كاذبه

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

وقد حصنوا تلك البلاد بفتية
إلى أن أراد الله إحياء سنة
فإن رسول الله أخبر قومنا
فيالك من شيخ وقور وغادة
وكم من رضيع لم يجد عند أمه
ورمح و سيف لم تفلل مضاربه
مضت من شتات و امتحان يعاقبه
بقلتهم والدهر يكثر جالبه
تدكهما من الجفاف نوائبه
حليبا فجاء الموت سود مصائبه

وقوله في قصيدة بعنوان (شكر و عرفان)

ما بالك اليوم في هم وأتات
أما نهتك من الأعوام أربعة
أئن ذكرت ديارا كنت تعهدها
ديار حي من الأنصار دارسة
ديار عز من الأبطال عامرة
و أصبحت بعد ما كان الجميع بها
أرسلت دمعاً على الخدين منهمرا
كنا هنا وعوادي الدهر غافلة
والدهر أخضر مثل العشب بينهما
فجاءنا بغتة بكل فاجعة
فهاهم أهلنا بكل ناحية
وها هم القوم من كانوا غطارفة
قد أصبحوا خولا من أجل مطعمهم
فما بكيت على دار وقد درست
بكيت قومي ومن يبكي عشيرته
ذكرت قوما كراما عز جانبهم
هم الأسود إذا ما استغضبوا غضبوا
أما نهاك النهى عن ذي السفاهات
بعد الثلاثين عن تلك الصبابات
بها الحبيب و سمار العشيات
من (ذات ثور) إلى ذات الأراكات
أمست يبابا على إثر الجفافات
متاهة من جديبات المفازات
لما تبينتها بعد المعانات
وحولنا الحي من كل القرابات
عهد الإخاء على جلب السعادات
والدهر يعقب حالا بعد حالات
مشردون وحلف للإهانات
وسادة وملادا في الملمات
لا يقدر على رد الإساءات
لكن بكيت على أهل الكرامات
لا يستوي مع من يبكي لمومة
كانوا هناك وهم أهل السیادات
وهم أساة لأصحاب الجراحات

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

وهم قضاة إذا أفتوا وإن حكموا
كانت مجالسهم للعلم أنديّة
ما انفك يسمع في أرجاء حيهم
ما في الرجال لهم عدل و لا شبه
لا غرو أن يقتدوا بالقوم من نصروا
هذي الديار التي حلوا مساكنها
ما زلت أبكيهم شجوا و أندبهم
كيما أراهم و قد حلوا مكائهم

ردوا إلى الحق أصحاب الجهالات
ينتابها الناس من شتى الطويات
نوح الجزور وإلقاء التحيات
عند الهياج و لا بذل العطيات
فهم بنوهم بأنساب نقيات
قد أصبحت منهم قفرا خليات
وأبذل الجهد في كل المجالات
بين العروبة في أرض القداست

وقوله في قصيدة بعنوان (أصداء المجاعة) :

هل في البكاء على الأحباب من حرج
لولا البكاء لكان القلب منطرا
إذا تذكرت أهلي أودكرت لهم
حيث الطبيعة في أزهى ملابسها
ما بين روض نضير قد تكنفه
ذكرت قوما كراما عز جانبهم
بيض الوجوه حماة الدين مذ عرفوا
من أسرة من بني الأنصار ما فتئت
(نصرية) حبها للدين أورثها
كانوا قليلا و كان الكل يرهبهم
ذكرتهم بعد ما جار الزمان بهم
مشردون و ما قر القرار لهم
ياربنا هل بهذا الليل من قمر

أو في الدموع سلو المشتكي اللهج
والحزن كالبحر ذي الأمواج واللجج
منازلا بين ذات السلم والفلج
عذراء فاتنة بالحسن والأرج
كثيب رمل وما في الورد من وهج
هم ساكنوها وهم للناس كالسرج
ومطعموا الناس في اللئواء والحرج
تفدي العقيدة بالأموال والمهج
عداء كل خبيث فاجر سمج
لما به عرفوا من قوة الشبج
وأصبحوا عرضة للذل كالهمج
ومالهم بين كل الناس من فلج
وهل لنا بعد هذا العسر من فرج

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

إنا لنرجوا من الرحمن رحمته
يا قوم هذي بنات العرب ضائعة
إن الوجوه التي يجري النعيم بها
يا قومنا نحن من كانت أوائلنا
يجاهدون ونصر الله يقدمهم

يا فهدنا يا إمام المسلمين ويا
إنا لكم أخوة جار الزمان بهم
إن تؤثرهم فهم أولى الأنام بكم
وما لهم بعد رب الناس ملتجأ
آل السعود أباة الضيم من بهم
عادت لنا منذ قام البر والدهم
من بعدما كان رأس الأربعين إلى
قد جاءها وهي في بؤس تنوء به
رام العدا أن يحولوا دون غايته
يداه وبل عطاء يستغاث به
لا يعمل السيف يوما حين يمكنه
فما مضى لجنان الله مغتبطا
حتى تسلمها فهد فكان لها
وصاعها نهضة دان الزمان لها
قاد السفين لبركله أمل

آل السعود ومن للدين كالسيح
وأصبحوا مثل لحم لين نضج
وأخلص الناس للإسلام من حجج
إلا إلى أهل هذا البيت والوحج(١)
عادت لنا عزة الإسلام بالزجج(٢)
عبد العزيز ودك الحصن ذا الدرج
قلب الرياض يقود الجيش ذا الرهج(٣)
فأصبحت واحة فواحة المرج
فردهم بين مأسور ومختلج(٤)
وسيفه قاطع للظهر والودج
بلوغ غايته بالرأي والحجج
إلا وسلمها للقادة السرج
كالبدر في أفق بالنور منبلج
فشعبه بين مسرور ومبتهج
وصانها رغم هذا الهرج والمرج

(١) الوحج : الملجأ .

(٢) الزجج : جمع زج وهو أسفل الرمح .

(٣) الرهج : الغبار .

(٤) المختلج : المضطرب من الموت .

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

أعماله ليس يحصيها ويحصرها
أنا على ثقة في الفهد راسخة
أسنى الكلام وأسمى الشعر والهزج
بأنه بلسم لكل منزعج
سبيلنا معشر الأنصار للفرج
وفي الأساة بني عبد العزيز فهم

* * *

وقوله في قصيدة قالها بمناسبة زيارته للمدينة المنورة (موطن الأنصار) ومنها :

فما هي إلا فورة بعد فورة
فكبرت ربي ذا الجلال مصليا
إلى أن راينا نور طيبة ظاهرا
وصليت في محرابه متأسيا
على أحمد ثم اقتحمت مبادرا
نظرت فلما لم أجد من عشيرتي
وخالفت قوما يعبدون المقابرا
توجهت نحو الخالدين مسائلا
وفي (أطم الأنصار) شخصا بنادري
وناديت ما أضحى من الدهر ساخرا
أيا جبلي (أحد) و (سلع) أفيكما
مقيل لنا ، هل تبيدان المشاعرا ؟
إلى من يواسي أو يكون مسامرا ؟
أم أنكما لا تعلمان بحاجتي
من السادة (الأنصار) من كان عامرا
ألا تعلمان أنني نجل قادة
أو ائلنا لما أتاهم مهاجرا
تذكرت والذكرى تهيج ذوي النهى
وكُلُّ يَرْجَى أن يضيف المسافرا
تذكرتهم إذ يمسون زمامها
حصين وإنا أهل عزكما ترى
على الرحب يا خير الورى إن منزلي
(بيدر) وجاء الشرك جيشا كراكرا
تذكرته لما استشار رجاله
بنوا الحرب قد خضنا البحار الزواخرا
فقيل له : إن خضت بحرا فإننا
صناديدهم قتلى فنالوا المفاخرا
تذكرتهم يوم اليمامة إذ سقوا
كنوس المنايا حين سلوا البواترا
(بغرناطة) راققت مدى الدهر ناظرا
(بإفريقيا) مجاورين البرابرا

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

فسلوا سيوفا للعلی خزرجية
وشاهدتهم بعد الجفاف فساءنى
وآلمني أن البلاد تنكرت
ولم يرع فيهم قومهم لمحمد
فما جاوزوا عن المسيء ولا دروا
سوى عصابة عند الأمير محمد
سأنشر في كل البلاد مدائحا
ليعلم كل الناس حسن صنيعه
وإنى لأرجو أن أراهم بغبطة
وعادوا إلى الدار القديمة طيبة
وفي ظل حكم قد تواتر عدله
وخادم بيت الله والحرم الذي
هو القائد الميمون والبطل الذي
له خطتا فصل يسير عليهما
فذو الخير يلقى كل خير يريده
وإخوانه الغر الكرام جميعهم
هم أحرقوا جيش المجوس بناره
وسار الحجيج آمنة متفائلا
وأصبح يدعو الله جل جلاله
بصحرائها حتى أقرت بلا مرا
تشتتهم في كل قطر عشائرا
ولم ترع فيهم سيرة وعناصر
وصيته إذ كان للقبر سائرا
بمحسنهم كي يقبلوا ثم عاثرا
بأكناف طود لا يرام لها فرى
معطرة ومن ثناء جواهرها
وأنا أناس شاكرون المناصرا
وقد سطعت تلك الوجوه بشائرا
وعاد بهم جو المدينة عاطرا
يوجهه فهد وبينى المفاخرا
بناه إمام المسلمين مثابرا
تناط به الغمى فيجلوا المعابرا
يقدم قرآنا و يتبع باترا
وذو الشر يلقى مشمخرا وقاهرا
كما حماة يقهرون الأكاسرا
فآب مهيبضا ظاهر الذل كافرا
يلبي على أرض المشاعر هادرا
لآل سعود أن يديم المئائرا

* * *

وقوله من قصيدة بعنوان (كل فرع يعود إلى أصله)

وما كل من غنى لليلى بشعره
يغني غنائي أو يرى مثلها اكتمل

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

فليس لها في الأنسات شبيهة
بهم نصر الله العقيدة وارتضى
بهم فتح الله البلاد فشرقوا
وإفريقيا داست سنابك خيلهم
وقد عبروا نحو الصليب مضيقه
وقد حملوا مع السلاح حضارة
وفي ساحة الحمراء أصدق شاهد
وإذ غربت شمس العروبة واختفت
وعاش بتلك البيد عيش جدوده
فلما أتى ذلك الجفاف تشنتوا
فعادوا إلى الأصل القديم لعلمهم
فها نحن في أرض الجزيرة أمنا
وأنا بني الأنصار أولى بقومنا

وما لبني الأنصار من قومها مثل
لهم عزة قعساء دانت لها القلل
إلى السند حتى الصين ما عرفوا فشل
فما ربعوا إلا وسادتها خول
فذل الصليب للمنارة واضمحل
تحدثنا آثارها وبما حصل
على مابنى أجدادنا وبني الأول
ترحل جدي نحو " تمبكت " وانتقل
مع الغيث في إرعائه أينما نزل
فما وجدوا من يرتضيهم من الدول
بأن الفروع في الأصول لها محل
وضعنا عصا الترحال فالأم لا تمل
وإن بني عبد العزيز هم الأمل

وقوله في قصيدة بعنوان : الجامعة الإسلامية ورئيسها الشيخ عبد العزيز بن عبد
الله بن باز حفظه الله

أثارت كميناً في الفؤاد منازل
منازل عفتها الرياح وأدرجت
وقفت على تلك المنازل برهة
فسألتها : أين الذين عهدتهم
ذووا العز أهل العلم أم أين سادة
إذا ما دعا داع إلى الحرب شمروا
أولئك أنصار النبي عشيرتي

محت رسمها جون السحاب السوائل
كما درجت عاد وتلك الأوائل
أكفكف دمعي والهموم ثلاثل
بساحل هذا النهر ؟ أين البواسل ؟
لهم كل يوم للفقير نوائل
وسارت لهم في كل واد جحافل
من السادة الأنصار قدما تناسلوا

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

وهم ماهم؟ قوم كرام تفرقوا
فمن بعد أن كانوا حماة لدينهم
وضاقت عليهم بالمدينة ساحة
بأيام ذاك الفتح في الغرب ناضلوا
إلى مصر سار الجيش بعد خروجه
ومن بعد ساروا في كتائب عقبة
فما زالت الأنصار في كل موطن
إلى أن بنوا ملكا عظيما وشيدوا
لئن زال ملك قد بنوه هنا لكم
وبعد ضياع الملك سارت لمغرب
بعشر مئين بعد هجرة أحمد
فكانوا كشاة في القطيع غريبة
فسلوا سيوفا للوغى خزرجية
فكانوا قضاة في السلام وقادة
وبعد قتال دام دهرا مقدرا
مكثنا زمانا طال تحت اضطهادهم
صبرنا عليهم أملين بأن نرى
فلما دهى ما كان قبل مقدرا
قدحنا زناد الفكر نطلب ملجأ
فلم نر بين الشرق و الغرب موطنا
فمذ نشأت كانت لدين محمد
تعاقب أقطاب على عز عرشها
فلما أتى فخر الزمان سما به
هو الفيصل الفرد الذي خضعت له
فلو بلغ الأفكار مدحي قائدي

بموت رسول الله والحزن شامل
توالت عليهم بالحجاز بلايل
بها كان للأجداد قدما معاقل
لكي يسكنوا في الغرب والغرب فاصل
على رأسه عمرو وما ثم خامل
لفتح بلاد الغرب والكل باسل
عماد جيوش الفتح لم يتساهلوا
بغرناطة ما قد علمتم و ناضلوا
فأثار ما قد شيده تسائل
بقيتهم ثكلى وتبكي الفضائل
أنيخت بصحراء الشمال الكواهل
تخاتلها هاذي وتلكم تقائل
تُشَيِّدُ مجدا إذ أبيرت قبائل
إذا شيم برق الذعر أو هز زابل
توالت عليهم من فرنسا زلازل
شعائر هذا الدين طراً نزاول
زخارفهم تبدو وهن رعابل
ولن يسبق الأمر المقدر جافل
نصلي به فرضا تليه النوافل
كمملكة بالشرع قدما تناضل
كحصن منيع رد من يتناول
من آل سعود بالعلی يتواصلوا
على غيره ذا القرن عاش المناضل
ملوك لهم في الكون حق وباطل
ولكنه ما لا تنال الوسائل

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار-شتات آل نافع، ومعاناتهم-مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

جزى الله رب الناس خير جزائه	لعبد العزيز البر ماسح وابل
فعبد العزيز ديمة مستهلة	وتمطر بالإحسان تلك الأنامل
وعبد العزيز والد خير والد	بأبنائه بر رحيم مجامل
وعبد العزيز قائم بشئوننا	ونحن بإخلاص الولاء نقابل
وجامعة الإسلام صرح أقامه	لإعلاء دين الله بر وعادل
يطهر توحيد الإله صراحة	من الشرك والإلحاد بنس الشمائل
يخرج للإسلام جيلا مناضلا	يرد ضلالا بثه من يخاتل
ويرفع أعلام الشريعة عاليا	و يدمغ بالبرهان نكسا يحاول

وقوله في قصيدة بعنوان (شكوى إلى العرب) :

تذكرت أيام الصبا والمواسما	وعيشا على ذات الأراكة ناعما
وأيام ذات السرح عند (مغارس)	وإذ كنت لا أخشى على اللهو لائما
أقود شبابا كالقلادة نظمهم	نصيد ظباء أو نصيد حمائما
فيوما ترى على الجياد جاجحا	وأسدا غضابا يفلقون الجماجما
ويوما ترى بين الخيام أماجدا	يكبون للأذقان كوما توائما
لإن فطمت أم رؤوم وليدها	فما خلنتني من ذلك العيش فاطما

* * *

وقفت على الأطلال بعد شتاتهم	فأنكرتها و قلت هل كنت واهما ؟
فَلأَيَّا وجدنا أصل سرحة جدنا	وسودا ثلاثا كالحمام جوائما

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣هـ

فلما عرفت الدار خارت عزيمتي
وساءلت ربع الدار أين عشيرتي؟
وأين مصابيح الدجى من عمومي؟
فكان الجواب أنهم قد تفرقوا
فكل بلاد قد رمتهم لأختها
فما وجدوا في العالمين جميعهم
ألم يعلموا أنا بنو من تبوءوا
ومن جالدوا حول المدينة تبعاً
ومن رفضوا أن يبذلوا أي ثمرة
وقلنا لخير الناس عند سؤاله
فأولنا في الجاهلية باذخ
وأنا من القوم الذين تقاسموا
أذكر أبناء العروبة ما نسوا
أذكر أبناء العروبة فعلنا
أذكرهم يوم اليمامة غدوة
فمن فتح الباب الحصين ومن دعا
ومن أسسوا ملكاً عظيماً وشيدوا
ومن نزلوا صحراء (تمبكت) عنوة
فكانوا ملوكاً فوقها وأئمة
فمن لان للدين القويم فمرحبا
فكم جاهل بالله عاد لهديه
وقد جعلوا الحصن الحصين جيادهم
فما من قبيل يمتريهم ضلالة
أبى الدهر إلا أن يجور عليهم
وأنضبت دمعا كان من قبل ساجما
وأين رجال يمنعون الكرائم؟
إذا صار لون الدهر أغبر قاتما
يخوضون بحرا هائجا متلاطما
كتائهة جرباء تعدي السوائما
رحيما ولا في المسلمين مسالما
(بطيية) دارا والمكان الملائما
نهارهم و الليل يرقد لاحما
لمن جمّع الأحزاب إذ جاء حالما
فدينك لا نعطي سوى السيف ظالما
وكنا لحسن الدين بعد دعائما
ومن هاجروا أموالهم والمغانما
ببدر فقد كنا الحماة الأكارما
بأحد فقد كنا الأباة القماقما
فقد كان يوما ملحميا وحاسما
على السور قوما معلمين ضراغما
بغرناطة حمراءها و المكارما
ومن سطروا فوق الرمال ملاحما
دعاة أساة يحملون المغارما
ومن جار أضحى للقشاعم طاعما
وكم فاجر أمسى تقيا و راحما
ودرعا متينا ثم رمحا و صارما
مع الصبح إلا راح بالذل راغما
وأن يجعل الأخيار نضوا وخادما

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار-شنت آل نافع،ومعاناتهم-مرتضى الأنصاري ١٤٤٣هـ

فكم من كريم سيد وابن سيد
وكم من فتاة بنت عز ومحتد
كأن لم تكن بين العقيق وحررة
كأن لم يكونوا رأس كل كتيبة
كأن نبي الله لم يدع أمتي
فما بالكم يا قومنا العرب ما لكم
ألم تعلموا أن الأواصر تقتضي
ألم يأو قومي من أتاهم مهاجرا
ألم يؤثروا من هاجروا ويقدموا
ألسنا شعارا للرسول وغيرنا
ألسنا شبابا في العلوم تفوقوا
ألسنا إذا هز العدو قناتكم
فليس لنا إلا العروبة موئل

تراه بدار الذل يرعى البهائما
تسام الهوان والأمور العظائما
منازلهم أو يعمرؤا قبل واقما
مجاهدة ردت إلى الحق غاشما
بأن يقبلوا إحسانهم والمظالما
تجاهلتم إخوانكم والتلاحما ؟
تواصلنا بين الورى والتراحما ؟
ألم يخلطوا إخوانهم والمحارما ؟
لهم كل ما يغلونه والدرهما ؟
دثار، ألسنا في المحول غمائما ؟
وشيبا كراما يشحذون العزائما ؟
بذلنا لكم أموالنا والجماجما
فنحن فروع أصلها ظل قائما ؟

* * *

وقوله في قصيدة بعنوان (الأنصار في رحلة الأحران والكفاح):

مدينتنا تلکم فاین نباتها
أرى أحدا من ها هنا وأرى قبا
أفي الدور سعد أو معاذ وجابر
لئن كان قيس جدنا بمكانه
وإن كان حسان وكعب هنا لكم
ألا أحد منا هنا فيجبينا؟
رأيت بناء شامخا وشوارعا

وأين الأسود الضاريات حماتها ؟
وسلعا ولكن أين منتدياتها ؟
وقيس بن سعد والكرام سراتها
فدار ابن سعد لا يقل عفاتها
فأعراضنا محفوظة حرماتها
أما للصدى رجع أقفر فلاتها؟
يوشحها في الجانبين نباتها

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

حدائق فيها للنواظر مرتع
وفي مسجد المختار قام إمامنا
بها لكتاب الله أعظم مجمع
عناية فهد بالمدينة قصة
خدود عذارى أشرقت بسماتها
بتوسعة تمت بها أمنياتها
يذكرنا أن الخيار ولاتها
تردها آفاقها وجهاتها

ونفسا بها لا تنقضي حسراتها

أعدنا إليها فهدنا تحيي عاشقا
ألدهر ثارات لدينا لأننا
ففي ساحة الحمراء كانت بيوتنا
تجمع عباد الصليب فمزقوا
وقد أخرجونا من سرور ونعمة
فلم تشرق الأيام بعد خروجنا
ولم يستمع للشعر ملك متوج
خرجنا حيارى للصحارى تنوشنا
فما هي إلا غصبة عربية
تبسمت الأيام وهي عوابس
ونام زمان البؤس ملء جفونه
وكانت لنا صدرا رحيبا يضمنا
إلى أن أفقنا بين يوم وليلة
فشارت عليهم عصبية عربية
سلاحهم سهم ورمح وصارم
فلما رأى جيش الفرنج جهادهم
ونفسا بها لا تنقضي حسراتها
نصرنا وأوينا فعز دعائها؟
شواهد أن الماجدين بناتها
صحائف مجد طرزت صفحاتها
وأفنية مخضرة عرصاتها
بغرناطة ولم تقم صلواتها
ولم يترنم بالقصيد رواتها
نسور وغربان ونحن بزاتها
يذل لها أوغادها ودهاتها
وعادت لشمس المبعدين إياتها(١)
(بتمبكت) إذ طابت لنا جنباتها
وكانت عروسا تجتلي قسماتها
بجيش النصارى خلفه أدواتها
مصممة أن لاتلين قناتها
وعزيمة نفس تختفي شهواتها
وأدرك أن (الخزرجين) كماتها

أعدنا إليها فهدنا تحيي عاشقا
ألدهر ثارات لدينا لأننا
ففي ساحة الحمراء كانت بيوتنا
تجمع عباد الصليب فمزقوا
وقد أخرجونا من سرور ونعمة
فلم تشرق الأيام بعد خروجنا
ولم يستمع للشعر ملك متوج
خرجنا حيارى للصحارى تنوشنا
فما هي إلا غصبة عربية
تبسمت الأيام وهي عوابس
ونام زمان البؤس ملء جفونه
وكانت لنا صدرا رحيبا يضمنا
إلى أن أفقنا بين يوم وليلة
فشارت عليهم عصبية عربية
سلاحهم سهم ورمح وصارم
فلما رأى جيش الفرنج جهادهم

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

وأن هديرًا من مدافع جيشهم
تأمر في طول البلاد وعرضها
لقد غلبونا بالسلاح وكثرة
وقد حكمونا نصف قرن نعهده
فلما رأوا أن لا بقاء بأرضنا
كأغنية هزتهم نغماتها
مع السود فاشتدت بهم ضرباتها
وقالة مكر ذللت كلماتها
دهورا مضت محمرة سنواتها
وطالب باستقلالها جبهاتها

وصاح الأمير الخزرجي مناديا
أتونا بجلف كالح الوجه تابع
فدب (مدبو) نحو كل رذيلة
تعهد أن يغتال كل فضيلة
فألبيه (موسى) القميص الذي به
تفاعل أبناء الشمال بثورة
فلما رأى أن الرياسة حوله
بطرده النصارى أوغلت نكباتها (١)
لدين (لنين) فاصطفاه ساعاتها
وأسياده المستعمرون طهاتها
وعربد أولاد الزنى وبناتها
يسر بل أخيار العباد عتاتها
تزعمها (موسى) وسرت عداتها (٢)
محصنة والأقربون حماتها

رأى بدهاء أن خير وسيلة
فحاصر أبناء الشمال ليخرجوا
فغادرها من ساعدتهم ظروفهم
وحاول أبناء اللثام عبيده
هنالك قامت جبهة وتأسست
تضم شبابا ماجدين وجوههم
تخلصه من الحقوق شتاتها
وحاربهم بالحاجتين جباتها (٣)
وغودر من قد قيدتهم صراتها (٤)
إبادة من ضمتهم فلواتها
لردع عداة لاتجف شباتها
تضىء لهم ليل الجهاد صلاتها

(1) هو الشيخ محمد علي بن الطاهر بن المهدي الأنصاري .

(2) جمع عدة من الوعد .

(3) الحاجتين : الجوع والعري .

(4) الصراة : ما يجتمع في الضرع من اللبن .

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ

هم علموا الأوغاد أن دماءنا
وأن النساء الحافيات على الوجا
حرام وأن الباسلين أباتها
بصحرائنا لا لن تضيع تراتها(٥)

ترنج (موسى) عندما عزفوا له
تمنى زعيم الخائنين لقاءهم
وفاجأ (توماني) اللئيم بلادنا
وسلح من (صنغاي) كل قبيلة
فواجه من أبناء قبيلة عسبة
يحيط بهم من العروبة فتية
فلا صلح إلا أن تصان حقوقنا
سأشكر دوما ما تراخت منيتي
ومن فتحوا قبل البلاد صدورهم
وأشكر أبناء الجزائر كلهم
وأشكر أبطال الإغاثة إنهم
نشيدهم لما أتت جبهاتها
فدولته دالت بهم سلطاتها
بحقد شديد والعبيد شراتها(٦)
ليذبح أبناء الشمال جناتها
تذكرنا أمجادنا سطواتها
وقد عزموا أن لا تثار مهاتها
ولا صلح إلا أن يهان طغاتها
رجال نواكشوط من توالته هباتها
لإخوتهم إذ شردتهم قساتها
على دعمهم فالناصرحون ثقاتها
سحاب يروي اللاهثين فراتها

(5) جمع ترة وهي الثأر .

(6) الشراة الخوارج .

وقوله من قصيدة بعنوان : (أيام في طيبة)

يا طائر السعد رفقا بالقوارير
أقلع بلطف ولا تشعر به أحدا
وطربنا أيها الميمون ضاحية
حتى تحط بحفظ الله في بلد
به قباء وأحد والبقيع وفي
كيما أمرغ خدي فوق تربته
وأسكب الدمع في روض به أثر
وأسأل الله ربي أن يشفعه
وأن يناوله كأسا معتقة
أسائل الشم من سلع ومن أحد
وأسأل الحرتين عن حماتهما
دار الألى من جدودي قبل محنتهم
عن قوم صدق هم آووا وهم نصروا
سأستعيد بها ذكرى مئثرهم
وهل يجيب جماد عن مساءلة
يا طيبة طاب رياها لزائرها
أتعلمين بأني من ذرى نفر
من جالدوا تبعا لما أرادهم
من شيدوا بعد للإسلام دولته
على ثراك أتم الله منهجه
لله ما ضمت الأجداث من خلق
جيل عظيم كريم لا يماثله

أخفض هدير رهييات المواطير
ممن حملت على هام الأعاصير
من الرياض ومن دار المغاوير
به النبي مع الصحب المشاهير
ساحاته شع مصباح الدياجير
وأعلن الحب في تلك المقاصير
من الحبيب على مر الدهارير
بأحمد يوم يأتي بالأضابير
من حوضه عند تسجيل التناير
عن خزرج وعن الأوس المساعير
غلب الأسود وعن بيض اليعافير
كانت وجوههم مثل الدنانير
سقى عظامهم غيث المباكير
وأقشع الترب عن بعض المطامير
أو يرجع البث مطوي الطوامير
كأنما ريحها ريح المجامير
كانوا حلاك بأيام التياسير
واستنقذوك من أصحاب المواخير
فصرت يا طيب مقصود الجماهير
وأنزل الله دستور الدساتير
وسيرة عطرت دنيا المعاشير
من شوّه الدين من بعض الزناير

نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار- شتات آل نافع، ومعاناتهم- مرتضى الأنصاري ١٤٤٣ هـ
